

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرطبي سورة الصافات

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1431/11/18هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	--------------	-----------------

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نعم.

بسم الله الرحيم الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

قال الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: "قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾** قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾** أَي تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِ لَمَّا غَلَبَهُمْ بِالْحُجَّةِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ فِي [الْأَنْبِيَاءِ] بَيَانُهُ. فَ**﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾** تَمَلُّوهُ حَطْبًا فَتَضَرَّمُوهُ، ثُمَّ أَلْفُوهُ فِيهِ وَهُوَ الْجَحِيمُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَنَوْا حَائِطًا مِنْ حِجَارَةٍ طَوَّلُوهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا، وَتَمَلُّوهُ نَارًا وَطَرَحُوهُ فِيهَا. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: فَلَمَّا صَارَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الْجَحِيمِ تَدُلُّ عَلَى الْكِنَايَةِ، أَي: فِي جَحِيمِهِ".

جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن إبراهيم يعني في قوله: **﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** قالها إبراهيم حينما ألقى في النار، وقالها محمد حينما قال: **﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾** [آل عمران: 173]، وهذا منصوص عليه كما في آل عمران.

"وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الْجَحِيمِ تَدُلُّ عَلَى الْكِنَايَةِ".

يعني على الضمير، يعني عوضًا عن الضمير.

"أَي: فِي جَحِيمِهِ".

في جحيمه يعني الذي جمع من أجله، فنسب إليه وأعيد الضمير إليه؛ لأنه جمع من أجله لا لغيره، نعم.

"أَي: فِي جَحِيمِهِ، أَي: فِي جَحِيمِ ذَلِكَ الْبُنْيَانِ. وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ اسْمُهُ الْهَيْزُرُ رَجُلٌ مِنْ أَغْرَابِ فَارِسَ وَهُوَ النَّزْكُ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الْحَدِيثُ «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ لَهُ يَتَبَخَّرُ فِيهَا فَخَسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

هذا تقدم ذكره القرطبي في مواضع، وذكر في موضع معاياة، لغز يعني، قالوا: كافر لا تأكل الأرض جسده، لا تأكل الأرض جسده، الله -جل وعلا- حرّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء، وكذلك الشهداء أحياء، من عداهم تأكله الأرض إلا عجب الذنب، وهنا كافر لا تأكل الأرض جسده، هذا خسف به، ويتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة، يعني لو أكلت الأرض جسده ما صار يتجلجل بها، نعم.

"**﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾** أَي بِإِبْرَاهِيمَ. وَالْكَيْدُ الْمَكْرُ، أَي: اخْتَالُوا لِإِهْلَاكِهِ. **﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾** الْمَغْهُورِينَ الْمَغْلُوبِينَ؛ إِذْ نَفَذَتْ حُجَّتُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ دَفْعُهَا، وَلَمْ يَنْفُذْ فِيهِ مَكْرُهُمْ وَلَا كَيْدُهُمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى: "

نعم؛ لأنها جعلت عليه بردًا وسلامًا، يعني خُرقت له العادة؛ لمكانته من ربه -عليه السلام-، وعلى هذا فالذين يدخلون إلى النيران، ويمشون عليها، ولا تؤثر فيهم لا يخلون من أمرين: إما أن يكونوا من أهل الكرامات الذين تُحرق لهم العادات، أو هم من أهل الدجل والكذب، والاحتتيال، والتمويه، والشعوذة.

طالب:.....

هيزن، نعم.

"قَوْلُهُ تَعَالَى: **لَوْ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأولى: هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي الْهَجْرَةِ وَالْعُزْلَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَذَلِكَ حِينَ خَلَّصَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ **{قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي}** أَي: مُهَاجِرٌ مِنْ بَلَدِ قَوْمِي وَمَوْلِدِي إِلَى حَيْثُ أَتَمَكَّنْتُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ فِيمَا نَوَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ. قَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ."

يعني جاء في العزلة أحاديث صحيحة «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»، وجاء أيضًا في الخلطة ما جاء، والأحاديث محمولة على أن الهجرة تترجح إذا خاف الإنسان على دينه، بحيث يتأثر، ولا يؤثر في الناس، والخلطة في حق من يؤثر في الناس خير ولا يتأثر بشروهم.

"قَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْخَلْقِ مَعَ لُوطٍ وَسَارَةَ، إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ. وَقِيلَ: ذَاهِبٌ بِعَمَلِي وَعِبَادَتِي، وَقَلْبِي وَنَيْتِي. فَعَلَى هَذَا ذَهَابُهُ بِالْعَمَلِ لَا بِالْبَدَنِ. وَقَدْ مَضَى بَيَانُ هَذَا فِي "الْكَهْفِ" مُسْتَوْفَى. وَعَلَى الْأَوَّلِ بِالْمُهَاجِرَةِ إِلَى الشَّامِ وَبَيْتِ الْمُقَدَّسِ."

وَقِيلَ: خَرَجَ إِلَى حَرَّانَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً. ثُمَّ قِيلَ: قَالَ ذَلِكَ لِمَنْ فَارَقَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَوْبِيخًا لَهُمْ. وَقِيلَ: قَالَ لِمَنْ هَاجَرَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ تَرْغِيبًا. وَقِيلَ: قَالَ هَذَا قَبْلَ الْإِقَائِهِ فِي النَّارِ. وَفِيهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى مَا قَضَاهُ عَلَيَّ رَبِّي. وَالثَّانِي: إِنِّي مَيِّتٌ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ مَاتَ: قَدْ ذَهَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَصَوَّرَ أَنَّهُ يَمُوتُ بِالْإِقَائِهِ فِي النَّارِ، عَلَى الْمَعْهُودِ مِنْ حَالِهَا فِي تَلَفِ مَا يُلْقَى فِيهَا، إِلَى أَنْ قِيلَ لَهَا: **{كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا}** فَحِينَئِذٍ سَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ مِنْهَا.

وَفِي قَوْلِهِ: **{سَيَهْدِينِ}** عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا سَيَهْدِينِ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهَا. وَالثَّانِي: إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا أَرَادُوا الْإِقَاءَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ جَعَلُوا يَجْمَعُونَ لَهُ الْحَطَبَ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ تَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهَا وَتَقُولُ: أَذْهَبُ بِهِ إِلَى هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتْنَا، فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ لِيُطْرَحَ فِي النَّارِ قَالَ: **{إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي}**. فَلَمَّا طُرِحَ فِي النَّارِ قَالَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَ اللَّهُ: **{يَا**

نَارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ أَبُو لُوطٍ وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ: إِنَّ النَّارَ لَمْ تُحْرِقْهُ مِنْ أَجْلِ قَرَابَتِهِ مِنِّي. فَأَرْسَلَ اللَّهُ غُفًّا مِنَ النَّارِ فَأَحْرَقَهُ.

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }** لَمَّا عَرَفَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مُخْلِصُهُ دَعَا اللَّهَ لِيُعْصِدَهُ بِوَلَدٍ يَأْتِسُّ بِهِ فِي عُرْبَتِهِ. وَقَدْ مَضَى فِي "آلِ عِمْرَانَ" الْقَوْلُ فِي هَذَا. وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ، أَي: هَبْ لِي وَلَدًا صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَحَذْفٌ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ.

قال الله تعالى: **{ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ }** أَي إِنَّهُ يَكُونُ حَلِيمًا فِي كِبَرِهِ، فَكَأَنَّهُ بُشِّرَ بِبَقَاءِ ذَلِكَ الْوَلَدِ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ، فَكَانَتِ الْبُشْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي "هُودٍ". وَيَأْتِي أَيْضًا فِي "الذَّارِيَاتِ".

يعني الصغير لا يوصف بالحلم، ومادام وصف بوصف يختص بالكبار فدل أنه يعيش حتى يصير كبيرًا، **{ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }** لفظ يحتمل أن يكون ولدًا، أو صاحبًا، أو غلامًا ملك يمين يحتمل هذا كله، لكن الجواب **{ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ }** يدل على أن دعوته كانت للولد دون غيره، وإذا صح التقرير "فهب لي ولدًا يكون من الصالحين".

"قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }** الآيات.

فِيهِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً: الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ }** أَي فَوَهَبْنَا لَهُ الْغُلَامَ".

يعني الذي دعا به، فَوَهَبْنَا لَهُ الْغُلَامَ استجابة لدعوته - عليه الصلاة والسلام -.

"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ الْمَبْلَغَ الَّذِي يَسْعَى مَعَ أَبِيهِ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ، مُعِينًا عَلَى أَعْمَالِهِ".

معينًا له على أعماله.

لأنني عندي غير واضحة.

ماذا عندكم؟

طالب:

فيه كلام ممسوح.

طالب:

معينًا بدون له؟

طالب:

فيه كلام ممسوح هنا.

"معينًا له على أعماله **{ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ }**. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: **{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ**

السَّعْيَ } أَي: شَبَّ وَأَدْرَكَ سَعْيُهُ سَعْيَ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: كَانَ يَوْمئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْإِحْتِلَامُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: مَشَى مَعَ أَبِيهِ. الْحَسَنُ وَمُقَاتِلٌ: هُوَ سَعْيُ الْعَقْلِ الَّذِي

تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُوَ السَّعْيُ فِي الْعِبَادَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَامَ وَصَلَّى، أَلَمْ تَسْمَعْ

"وَاخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ النَّحَّاسُ وَالطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَرَى
إِبْرَاهِيمَ ذَبَحَ إِسْحَاقَ فِي الْمَنَامِ، فَسَارَ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي عَدَاةٍ وَاحِدَةٍ".

نعم يتلافون بذلك ما يستدل به أهل القول الثاني من أن الأمر بالذبح حصل بمكة ومحاولة الذبح
حصلت بمكة، والفداء حصل بمكة، والذي بمكة هو إسماعيل وليس إسحاق، وليس إسحاق، قالوا:
صار به مسيرة شهر في غداة واحدة، يعني إلى مكة، والله المستعان.

"حَتَّى أَتَى بِهِ الْمُنْحَرَ مِنْ مَنَى، فَلَمَّا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ الذَّبْحَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَ الْكَبْشَ فَذَبَحَهُ، وَسَارَ بِهِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي رَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ طَوِيَّتْ لَهُ الْأُودِيَّةُ وَالْجِبَالُ. وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْوَى فِي النَّقْلِ عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَقَالَ آخَرُونَ".

على كل حال هذه التقوية إنما هي مجرد ميل واسترواح وترجيح من المؤلف، وإلا فالمسألة مسألة
فهم، إذ لا يوجد نص صحيح صريح يقطع مثل هذا الخلاف، اللهم إلا أنه فهم من النصوص،
نصوص الكتاب والسنة كما عندنا معولهم على البشارة، والمبشر به واحد، يعني المبشر به المبهم،
الغلام هو المبشر به المصرح به عند أهل هذا القول، وأهل القول الثاني يقولون: إن المبشر به أولاً
{بِغْلَامٍ حَلِيمٍ}، غير المنصوص على بشارته بإسحاق؛ لأن الإشارة بإسحاق بعد تمام الرؤيا وما تبعها
من محاولة للتنفيذ، **{فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}** [هود:71]، فكيف يبشر بولد له
ويؤمر بذبحه؟ قالوا: لا يمنع أنه يؤمر بذبحه بعد أن ولد له يعقوب، لكن إذا كان المراد إسحاق بعد
ولادة يعقوب ما معنى **{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ}**؟ كلام لا قيمة له، بلغ السعي قبل ذلك بعقود، والله
المستعان.

طالب:.....

قالوا: وهذا الكلام كله لكنه ليس بقطعي، لكن المرجح أم المسألة مسألة اجتهاد فالمرجح والذي يغلب
على الظن أنه إسماعيل، وجاء في الخبر «أنا ابن الذبيحين»، يعني بذلك أباه عبد الله وجده
إسماعيل.

"وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ إِسْمَاعِيلُ. وَمِمَّنْ قَالَ بِذَلِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ. وَرُويَ ذَلِكَ
عَنِ ابْنِ عَمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَمِنَ التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالشَّعْبِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ
مِهْرَانَ وَمُجَاهِدٌ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ وَالْكَلْبِيُّ وَعَلْقَمَةُ. وَسُئِلَ أَبُو سَعِيدِ
الضَّرِيرُ عَنِ الذَّبِيحِ فَأَنْشَدَ:

نَطَقَ الْكِتَابُ بِذَلِكَ وَالتَّنْزِيلُ	إِنَّ الذَّبِيحَ هُدَيْتَ إِسْمَاعِيلُ
وَأَتَى بِهِ التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ	شَرَفُ بِهِ خَصَّ الْإِلَهِ نَبِيَّنَا
شَرَفًا بِهِ قَدْ خَصَّهُ التَّقْضِيلُ	إِنْ كُنْتَ أُمَّتَهُ فَلَا تُنْكَرْ لَهُ

وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ"

أتمه منصوب على نزع الخافض وإلا فالأصل من أمته.

"وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الذَّبِيحِ، فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ أَيْنَ عَزَبَ عَنْكَ عَقْلُكَ! وَمَتَى كَانَ إِسْحَاقُ بِمَكَّةَ؟ وَإِنَّمَا كَانَ إِسْمَاعِيلُ بِمَكَّةَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْبَيْتَ مَعَ أَبِيهِ وَالْمُنْحَرَ بِمَكَّةَ. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلُ. وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَعَنِ التَّابِعِينَ".

يعني لم يأت حديث صحيح صريح ينص على أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق، ما جاء نص صريح في هذا يقطع العذر وإنما كلها فهموم.

طالب:.....

قد يقال الابن للعم، يعني العم يقال له أب، ما يكون صريحاً في الدلالة يقطع العذر، **{وَاتَّبَعَتْ مَلَّةً أَبَائِي}** [يوسف:38] ومنهم الأعمام.

"وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَخْبَرَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ فَارَقَ قَوْمَهُ، فَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ مَعَ امْرَأَتِهِ سَارَةَ وَابْنِ أَخِيهِ لُوطٍ فَقَالَ: **{إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينِ}** أَنَّهُ دَعَا فَقَالَ: **{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ}** فَقَالَ تَعَالَى: **{فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ}**، وَلِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: **{وَوَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}** فَذَكَرَ أَنَّ الْفِدَاءَ فِي الْعُلَامِ الْحَلِيمِ الَّذِي بُشِّرَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّمَا بُشِّرَ بِإِسْحَاقَ. لِأَنَّهُ قَالَ: **{وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ}**".

لكن هذه البشارة بإسحاق على التعيين إنما جاءت بعد البشارة **{فَبَشِّرْنَاهُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَنَبَأَ الْبَطْشَانَ إِذْ يُبَيِّنُ لَهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَعِلْمَ قَوْمِهِمْ فَقَالَ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَعِلْمَ قَوْمِهِمْ فَقَالَ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَعِلْمَ قَوْمِهِمْ}**، نعم، وتوسط البشارتين الرؤيا ومحاولة التطبيق والفداء.

" وَقَالَ هُنَا: **{بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}**، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ هَاجَرَ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ بُشِّرَ بِوُلْدٍ إِلَّا إِسْحَاقَ".

يعني التنصيص على إسحاق **{وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ}** والثاني مبهم فيحمل المبهم على المعين، هذه حجتهم، يعني ما جاء مبهماً في موضع وجاء مفسراً في موضع آخر يُحمل المبهم على المفسر، لكن إذا لم يمنع منه مانع؛ لأنه بُشِّرَ به، ثم أمر بذبحه، ثم حاول جاهداً أن يذبح فلم يستطع حيل بينه وبين ذلك، ثم جاء الفداء، ثم بُشِّرَ بإسحاق، هذا هو ترتيب القصة.

" وَقَالَ هُنَا: **{بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}**، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ هَاجَرَ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ بُشِّرَ بِوُلْدٍ إِلَّا إِسْحَاقَ".

اِحْتَجَّ مَنْ قَالَ إِنَّهُ إِسْمَاعِيلُ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ بِالصَّبْرِ دُونَ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكُفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ}** [الأنبياء:85] وَهُوَ صَبْرُهُ عَلَى الذَّبْحِ، وَوَصَفَهُ بِصِدْقِ الْوَعْدِ فِي قَوْلِهِ: **{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ}** [مريم:54]؛ لِأَنَّهُ وَعَدَ أَبَاهُ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبْحِ فَوَفَّى بِهِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: **{وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا}**، فَكَيْفَ يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ وَقَدْ وَعَدَهُ أَنْ

يَكُونُ نَبِيًّا، وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: **{ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }** [هود:71] فَكَيْفَ يُؤْمَرُ بِذَنْحِ إِسْحَاقَ قَبْلَ إِنْجَازِ الْوَعْدِ فِي يَعْقُوبَ؟ وَأَيْضًا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ تَغْلِيْقَ قَرْنِ الْكَنْبَشِ فِي الْكُعْبَةِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ الذَّبِيْحَ إِسْمَاعِيلُ، وَلَوْ كَانَ إِسْحَاقَ لَكَانَ الذَّبِيْحُ يَقَعُ بِنَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَهَذَا الْإِسْتِدْلَالُ كُلُّهُ لَيْسَ بِقَاطِعٍ.

لكنها من المرجحات القوية على أن إسماعيل هو الذبيح.

"أَمَا قَوْلُهُمْ: كَيْفَ يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ وَقَدْ وَعَدَهُ بِأَنَّهُ يَكُونُ نَبِيًّا؟ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَبَشَّرْنَاهُ بِنُبُوتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ."

يعني بعد الأمر بالذبح، وصبر على ما أمر به ووفى وصدق في وعده بشر بكونه نبياً.

"قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَيَاتِي. وَلَعَلَّهُ أَمَرَ بِذَنْحِ إِسْحَاقَ بَعْدَ أَنْ وُلِدَ لِإِسْحَاقَ يَعْقُوبُ. وَيُقَالُ: لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ يَعْقُوبَ يُؤَلِّدُ مِنْ إِسْحَاقَ. وَأَمَا قَوْلُهُمْ: وَلَوْ كَانَ الذَّبِيْحُ إِسْحَاقَ لَكَانَ الذَّبِيْحُ يَقَعُ."

ويقال: لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد من إسحاق **{ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }** [هود:71] يعني من بعده، ولا يلزم أن يكون يعقوب ابن إسحاق، لكن النصوص القطعية دلت على هذا، دلت على هذا، نعم لفظ القرآن ليس بقطعي، لكن الدلائل الأخرى تدل على أنه ولد له.

"وَأَمَا قَوْلُهُمْ: وَلَوْ كَانَ الذَّبِيْحُ إِسْحَاقَ لَكَانَ الذَّبِيْحُ يَقَعُ بِنَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَالْجَوَابُ عَنْهُ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَقَالَ الرَّجَّاجُ: اللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّهُمَا الذَّبِيْحُ. وَهَذَا مَذْهَبُ ثَالِثٍ."

هذا توقف، هذا توقف إذا لم يترجح القول فإنه يتوقف، ولكن الترجيح ظاهر في أن المراد به إسماعيل.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

ماذا فيه؟

طالب:.....

هذا من الأدلة، لكن يقول: **{ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }**، لم يرد في القرآن أن يعقوب من ولد إسحاق.

طالب:.....

وهذا الذي أشرنا إليه سابقاً.

"الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى }** قَالَ مُقَاتِلٌ: رَأَى ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثَلَاثَ لَيَالٍ مُتَتَابِعَاتٍ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: كَانَتْ الرُّسُلُ يَأْتِيهِمُ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْقَاطًا وَرُقُودًا، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ. وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا».

وجاء في شخصه -عليه الصلاة والسلام- عن نفسه أنه قال: «**تنام عيناى ولا ينام قلبى**» ومع ذلك لما أراد الله -جل وعلا- لحكمة التشريع أن ينام عن صلاة الصبح، لا يقال: إنه ما نام قلبه، لو لم ينام قلبه لما فوت الصلاة عن وقتها.

"وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا بُشِّرَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْحَاقَ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ لَهُ قَالَ: هُوَ إِذَنْ لِلَّهِ ذَبِيحٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي مَنَامِهِ: قَدْ نَذَرْتَ نَذْرًا فَفِ بِذِكْرِكَ. وَيُقَالُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى فِي نَيْلَةِ التَّرْوِيَةِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَى فِي نَفْسِهِ أَيُّ فِكْرٍ، أَهَذَا الْحُلْمُ مِنَ اللَّهِ أَمْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَسُمِّيَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ رَأَى ذَلِكَ أَيْضًا وَقِيلَ لَهُ: الْوَعْدُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ فَسُمِّيَ يَوْمَ عَرَفَةَ. ثُمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَهَمَّ بِنَحْرِهِ فَسُمِّيَ يَوْمَ النَّحْرِ، وَرُوي أَنَّهُ لَمَّا ذَبَحَهُ قَالَ جِبْرِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ الذَّبِيحُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَبَقِيَ سُنَّةٌ."

يعني هذه سنة التكبير في ليلتي العيدين ويومهما الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

"فَبَقِيَ سُنَّةٌ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي وُقُوعِ هَذَا الْأَمْرِ وَهِيَ: الثَّلَاثَةُ: فَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّ نَفْسَ الذَّبِيحِ لَمْ يَقَعْ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِالذَّبْحِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الذَّبْحُ، وَلَوْ وَقَعَ لَمْ يُتَصَوَّرَ رَفْعُهُ، فَكَانَ هَذَا مِنْ بَابِ النَّسْخِ قَبْلَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ حَصَلَ الْفَرَاغُ مِنْ امْتِنَالِ الْأَمْرِ بِالذَّبْحِ مَا تَحَقَّقَ الْفِدَاءُ."

يعني مسألة النسخ قبل التمكن من الفعل مسألة مقررة عند أهل العلم لاسيما أهل السنة خلافاً لمن يرى أنه من العبث أن يؤمر بشيء ثم يُنهى عنه قبل فعله، لكن امتحان المكلف يقع بمثل هذا، أن يؤمر بشيء، فإذا بذل الأسباب، وفعل المقدمات، وعرف صدق الامتنال ينسخ، إنما العبث في إذا قيل افعَل ومباشرةً قيل: لا تفعل، من غير محاولة للتطبيق، ومن غير بذل للأسباب وفعل المقدمات هذا قد يكون فيه شيء من العبث؛ لأنه ليس فيه من فعل المكلف في شيء، لكن إذا امتثل المكلف وحاول، وبذل المقدمات والأسباب وعرف صدقه، يرفع عنه هذا التكليف كما هنا.

طالب:.....

لا لا ما يلزم، ما يلزم.

طالب:.....

كل هذا ما يدل عليه؛ لأنها كلها أخبار إسرائيلية وآثار ما يثبت بها مثل هذا.

"وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَدَّ صَدَقَاتِ الرُّؤْيَا}**، أَي حَقَّقْتَ مَا نَبَّهْنَاكَ عَلَيْهِ، وَفَعَلْتَ مَا أَمَّاكَ ثُمَّ امْتَنَعْتَ لَمَّا مَنَعْنَاكَ. هَذَا أَصَحُّ مَا قِيلَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُنْسَخُ بِوَجْهِهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَبْحِ الشَّيْءِ قَطْعُهُ. وَاسْتَدَلَّ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ مُجَاهِدٍ: قَالَ إِسْحَاقُ لِإِبْرَاهِيمَ: لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ فَتَرْحَمَنِي، وَلَكِنْ اجْعَلْ وَجْهِي إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ السِّكِّينَ، فَأَمَرَهَا عَلَى حَلْقِهِ فَأَنْقَلَبَتْ. فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: انْقَلَبَتِ السِّكِّينُ، قَالَ: اطْعَمِي بِهَا طَعْمًا،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ كُلَّمَا قَطَعَ جُزْءًا التَّامَ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: وَجَدَ حَلْقَهُ نُحَاسًا أَوْ مَغْشَىٰ بِنُحَاسٍ، وَكَانَ كُلَّمَا أَرَادَ قَطْعًا وَجَدَ مَنَعًا، وَهَذَا كُلُّهُ جَائِزٌ فِي الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، لَكِنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلَىٰ نَقْلِ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُدْرِكُ بِالنَّظَرِ، وَإِنَّمَا طَرِيقُهُ الْخَبْرُ. وَلَوْ كَانَ قَدْ جَرَىٰ ذَلِكَ لَبَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ تَعْظِيمًا لِرُتْبَةِ إِسْمَاعِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا -، وَكَانَ أَوْلَىٰ بِالْبَيَانِ مِنَ الْفِدَاءِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَا أَمَرَ بِالذَّبْحِ".

لأن الأمر بالذبح والفداء كله إنما سيق لبيان مناقب إبراهيم مع ابنه الذبيح، ولو حصل شيء من هذا أن السكين تنقلب، أو غشي بنحاس، أو كلما حرّ شيئاً التأم، فهذا لا شك أنه أبلغ في بيان المناقب.

طالب:.....

نعم؟

طالب:.....

ماذا؟

طالب:.....

على اختياره.

"وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَا أَمَرَ بِالذَّبْحِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ فَرِي الْأَوْدَاجِ وَإِنهَارِ الدَّمِ، وَإِنَّمَا رَأَى أَنَّهُ أَضْجَعَهُ لِلذَّبْحِ، فَتَوَهَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ بِالذَّبْحِ الْحَقِيقِيِّ، فَلَمَّا أَتَىٰ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِضْجَاعِ قِيلَ لَهُ: **قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا**، وَهَذَا كُلُّهُ خَارِجٌ عَنِ الْمَفْهُومِ، وَلَا يُظَنُّ بِالْخَلِيلِ وَالذَّبْحِ".

وليس فيه منقبة، ليس فيه منقبة للطرفين، إنما أمر بإضجاعه، ما يكفي هذا، أي إنسان يمثل بمثل هذا، أي إنسان حتى من غير المكلفين لو يؤمر بمثل هذا امتثل، ومجرد إضجاع من غير سكين من غير قطع من غير محاولة للقطع هذا ما يعجز عنه أحد، ما يعجز عنه أحد.

"وَلَا يُظَنُّ بِالْخَلِيلِ وَالذَّبْحِ أَنْ يَفْهَمَا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَا لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ حَتَّىٰ يَكُونَ مِنْهُمَا التَّوَهُّمُ. وَأَيْضًا لَوْ صَحَّتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمَا احتِجَّ إِلَىٰ الْفِدَاءِ.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: **{فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ}** قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ غَيْرَ عَاصِمٍ: "مَاذَا تَرَىٰ" بِضَمِّ النَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ".

يعني من نفسك، ماذا ترى من نفسك ومن ابنك.

"مَنْ أَرَىٰ يَرَىٰ. قَالَ الْفَرَاءُ: أَيُّ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ مِنْ صَبْرِكَ وَجَزَعِكَ. قَالَ الرَّجَّاجُ: لَمْ يَقُلْ هَذَا أَحَدٌ غَيْرَهُ، وَإِنَّمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَاذَا تُشِيرُ، أَيُّ مَا تُرِيكَ نَفْسُكَ مِنَ الرَّأْيِ، وَأَنْكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ "تَرَىٰ"، وَقَالَ: إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ خَاصَّةً، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا غَلَطٌ، وَهَذَا يَكُونُ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ مَشْهُورٌ، يُقَالُ: أَرَيْتُ فُلَانًا الصَّوَابَ، وَأَرَيْتُهُ رُشْدَهُ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ. وَالنَّبَاتِيُّونَ: "تَرَىٰ" مُضَارِعُ رَأَيْتَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّحَّاحِ وَالْأَعْمَشِ: "تَرَىٰ" غَيْرُ مُسَمَّى الْفَاعِلِ. وَلَمْ يَقُلْ لَهُ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهِ الْمُؤَامَرَةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ".

يعني ما رده إلى رأيه، ما قال: اجتهد **{فَانظُرْ مَاذَا تَرَى}** ليس معناه أنه اختر يا أبتى التنفيذ، أو عدمه ورد ذلك إلى رأيه، فإنما هذه مبادرة بالامتثال، هذه مبادرة بالامتثال، لا ردًا إلى رأيه.

"وَإِنَّمَا شَاوَرَهُ لِيَعْلَمَ صَبْرَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ لِنَقَرِّ عَيْنَهُ إِذَا رَأَى مِنْ ابْنِهِ طَاعَةً فِي أَمْرِ اللَّهِ فـ{قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} أَي مَا تُؤْمَرُ بِهِ فَحُذِفَ الْجَارُ كَمَا حُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ: أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَوَصَلَ الْفِعْلُ إِلَى الضَّمِيرِ فَصَارَ تُؤْمَرُ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْهَاءُ، كَقَوْلِهِ: {وَسَلِّمْ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} [النمل:59] أَي اصْطَفَاهُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَ(مَا) بِمَعْنَى الَّذِي {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ} قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ: لَمَّا اسْتَنْتَى وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلصَّبْرِ. وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي {يَا أَبَتِ} وَكَذَلِكَ فِي {يَا بُنَيَّ} فِي (يُوسُفَ) وَغَيْرِهَا".

بعض أهل الإشارة يعني الذين يعانون التفسير الإشاري الذي لا يؤخذ من اللفظ، لا من منطوقه ولا من مفهومه، إنما على حسب أفهام من يعاني الرياضات العقلية من المتصوفة وغيرها من الباطنية، والتفسير الإشاري له مؤلفات، وألف فيه كتب، يفهمون من الآيات ما لا يدل عليه ظاهر اللفظ لا منطوقه ولا مفهومه، إنما يستدلون بأمر ومقدمات عندهم في علومهم التي يعتمدون فيها على الباطن لا على الشرع، ويفسرون النصوص، ويتأولون الواجبات والمحرمات على هذا التفسير، وعندهم الصلاة ليست الصلاة التي عندنا، والصيام ليس المراد به الصيام الذي عندنا، والحج كذلك، وسائر التكاليف، وبعض الناس أدخل هذا التفسير يعني كونه متصوفة، وغلاة، وباطنية ويفسرون، هذا ما فيه إشكال، هذا اتجاههم، وهذه طريقتهم، هذا لا إشكال فيه عندهم، لكن بعض من ينتسب إلى السنة ويعنى بهذا النوع من التفسير بعد أن ينقل أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين يقول من باب الإشارة كذا مثل الألوسي، كل آية يذكر هذا التفسير الإشاري، ولسنا بحاجة إلى مثل هذا التفسير، فليته جرده عنه؛ لأنه قد يقضي على ما تقدم من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والتابعين أو سلف هذه الأمة، لأنه قد ينقضه، ولا حاجة لنا به.

طالب:.....

قصة سليمان، قال بعض أهل الإشارة: لما استثناه وفقه الله للصبر، هذا ليس خاص بأهل الإشارة، ليس خاصًا بهم، يعني نسبته إليهم يمكن لأنه وقف عليه في كلامهم، مع أنه يوجد في كلام غيرهم.

طالب:.....

نعم.

طالب:.....

كل هذا لا أصل، لا قيمة له، هذا لا قيمة له،

طالب:.....

هم يريدونه من الإعجاز العلمي، لكن ليس بصحيح.

طالب:.....

ماذا فيه؟

طالب:.....

النصر، هذا فهمه من فعل النبي -عليه الصلاة والسلام- فهمه من فعله -عليه الصلاة والسلام- أنه لزم الاستغفار، وأن هذا إيدان له بدنو أجله، هذا فهمه من حال النبي -عليه الصلاة والسلام- دلته القرائن على ذلك.

"الخامسة: قوله تعالى: **فَلَمَّا أَسْلَمًا** أي انقادا لأمر الله. وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعلي -رضوان الله عليهم- (فَلَمَّا سَلَمًا) أي: فوذا أمرهما إلى الله. وقال ابن عباس: استسلمات وقال قتادة".

نعم أصل الإسلام هو الاستسلام، هو الاستسلام.

"وقال قتادة: أسلم أحدهما نفسه لله -عز وجل- وأسلم الآخر ابنه. **وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ** قال قتادة: كبه وحول وجهه إلى القبلة. **وَجَوَابُ {لَمَّا} مَحذُوفٌ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ تَقْدِيرُهُ: {فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ} فَدَيْنَاهُ بِكَبْشٍ**".

تلّه يعني جرّه بقوة، مسارعة والمبادرة بالتنفيذ من غير تراخ ولا كسل ولا تردد، وفرق كما يقول أهل العلم بمن أمر بذبح ابنه فتله للجبين، شخص أمر بذبح ابنه البكر، وليس له غيره، وحيد وبكره، وقد ولد له وله من العمر ستة وثمانون سنة بعد طول عمر ومع ذلك تله للجبين، وأمة بأكملها أمرت بذبح بقرة **{فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}** [البقرة: 71]، يعني بعد تردد ومناقشة ومحاورة ومدولة ولعل وعسى، وفي النهاية أمة كاملة ما جادت نفسها إلا بعد التي والتي بذبح بقرة، والله المستعان، فعلى المسلم لاسيما طالب العلم ألا يتراخي وألا يتردد في امتثال الأوامر واجتتاب النواهي.

"وقال الكوفيون: **الجواب {ناديناه}** والواو زائدة مقحمة، كقوله: **{فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا}** [يوسف: 15] أي: أوحينا. وقوله: **{وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}** **{وَأَقْتَرَب}** [الأنبياء: 96] أي: اقترب. وقوله: **{حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ}** [الزمر: 71] أي: قال لهم. وقال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى

أي: انتحى، والواو زائدة. وقال أيضاً

حَتَّى إِذَا حَمَلَتْ بَطْنًا وَنُكْمٌ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوبًا

وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّيْمَ الْفَاجِرُ الْخَبُّ

أراد قلبكم. قال النحاس: والواو من حروف المعاني لا يجوز أن تزداد. وفي الخبر: إن الذبيح قال لإبراهيم -عليه السلام- حين أراد ذبحه: يَا أَبَتِ اشْدُدْ رِبَاطِي حَتَّى لَا أَضْطَرِبَ، وَكُفِّفْ ثِيَابَكَ

لئلاً يَنْتَضِحَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ دَمِي فَتَرَاهُ أُمِّي فَتَحْزَنَ، وَأَسْرِعَ مَرَّ السِّكِّينِ عَلَى حَلْقِي؛ لِيَكُونَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ، وَأَقْذِفْنِي لِلْوَجْهِ؛ لئلاً تَنْظُرَ إِلَيَّ وَجْهِي فَتَرْحَمَنِي، وَلئلاً أَنْظُرَ إِلَى الشَّفْرَةِ فَأَجْزَعُ، وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى أُمِّي فَأَقْرِئْهَا مِنِّي السَّلَامَ. فَلَمَّا جَرَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- السِّكِّينَ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَفِيحَةً مِنْ نُحَاسٍ، فَلَمْ تَعْمَلِ السِّكِّينُ شَيْئًا، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ عَلَى جَبِينِهِ وَحَزَّ فِي قَفَاهُ فَلَمْ تَعْمَلِ السِّكِّينُ شَيْئًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}**. كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ كَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَنُودِيَ **{يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا}** فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِكَبْشٍ، ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ. وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى عَدَمِ صِحَّتِهِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى لَمَّا اعْتَقَدَ الْوُجُوبَ وَتَهَيَّأَ لِلْعَمَلِ، هَذَا بِهَيْئَةِ الذَّبْحِ، وَهَذَا بِصُورَةِ الْمَذْبُوحِ.

الذابح، ماذا عندكم؟

طالب:.....

تهيئ للعمل، اعتقد الوجوب وتهيئ للعمل هذا بهيئة الذبح، وذا بصورة المذبح، أعطيا محلاً للذبح فداءً للذي يقابل المذبح اسم مفعول يقابله اسم الفاعل الذبح، هذا الذي يظهر.

"أَعْطِيَا مَحَلًّا لِلذَّبْحِ فِدَاءً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَرُّ سِكِّينٍ. وَعَلَى هَذَا يُتَصَوَّرُ النَّسْخُ قَبْلَ الْفِعْلِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: **{وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}** أَي: صَرَعَهُ، كَمَا تَقُولُ: كَبَّهُ لَوَجْهِهِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَالتَّلُّ الدَّفْعُ وَالصَّرْعُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «وَتَرَكُوكَ لِمَتَلِّكَ» أَي: لِمَصْرَعِكَ. وَفِي حَدِيثِ آخَرَ: «فَجَاءَ بِنَاقَةٍ كَوْمَاءَ فَتَلَّهَا» أَي: أَنَاخَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَتَلَّتْ فِي يَدِي» قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَي: فَالْقَيْتُ فِي يَدِي، يُقَالُ: تَلَّتُ الرَّجُلَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَصَبَّتْ فِي يَدِي، وَالتَّلُّ الصَّبُّ، يُقَالُ: تَلَّ يَتَلُّ إِذَا صَبَّ، وَتَلَّ يَتَلُّ بِالْكَسْرِ إِذَا سَقَطَ. قُلْتُ: وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ «رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاحٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللَّهِ، لَا أُؤْتِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ، فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي يَدِهِ» يُرِيدُ جَعَلَهُ فِي يَدِهِ".

واللفظ يوحي بأن هذا الجعل وهذا الوضع فيه شيء من القوة، وليس بوضع عادي، من العدول عن اللفظ الخفيف إلى مثل هذا اللفظ الذي يوحي بشيء من القوة، والشدة، كأن النبي -عليه الصلاة والسلام- ودَّ أن يؤثر الأشياخ على الصبي هذه أمنيته، ولذا جاء قوله: كبر كبر، فلما لم يرض بذلك دفعه إليه بقوة، هذا مشاهد، يعني إذا كان الإنسان يعطي مع شيء من التردد فإنه يضع الشيء بقوة لا يضعه برفق وسهولة، هذا الشيء مجرب ومشاهد، فإيتار الكبير هذا مرغوب في الشراب، وإن كان الحق للصغير لأنه على الجهة اليمنى، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- يرغب أن يؤثر الكبير، لذا قال: كبر كبر، أراد عبد الرحمن بن سعد فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: كبر كبر، مع أن القتل أخوه.

"وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أَدْعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْوَلَدِ بِالْمَحَبَّةِ، فَلَمْ يَرْضَ حَبِيبَهُ مَحَبَّةً مُشْتَرَكَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ ادْبَحْ وَلَدَكَ فِي مَرْضَاتِي، فَشَمَّرَ وَأَخَذَ السِّكِّينَ وَأَضْجَعَ وَلَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ مِنِّي فِي مَرْضَاتِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ ذَبْحَ الْوَلَدِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنْ تَرُدَّ قَلْبَكَ إِلَيْنَا، فَلَمَّا رَدَدْتَ قَلْبَكَ بِكَلِمَتِهِ إِلَيْنَا رَدَدْنَا وَلَدَكَ إِلَيْكَ، وَقَالَ كَعْبٌ وَغَيْرُهُ: لَمَّا أَرَى إِبْرَاهِيمَ ذَبَحَ وَلَدِهِ فِي مَنَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: وَاللَّهِ لَنُنْ لَمْ أَفْتِنَ عِنْدَ هَذَا آلَ إِبْرَاهِيمَ لَا أَفْتِنَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَبَدًا. فَتَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ".

لأن هذه فرصة الشيطان، هذه فرصة بالنسبة للشيطان لا تعوض، يعني رجل يذبح ولده مع تمام المشقة، قد يكون بغير علم أمه فذهب ليخبر الأم، ما رأيك الأب ذهب بابنه ليذبحه؟ لعلها تعترض، أو ترده، أو تتصرف، ثم ذهب إلى الولد، ثم ذهب إلى الأب، ومع ذلك رجع مفلسًا.

"فَتَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ لَهُمْ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، ثُمَّ أَتَى أُمَّ الْغُلَامِ وَقَالَ: أَتَدْرِينَ أَيْنَ يَذْهَبُ إِبْرَاهِيمُ بِابْنِكَ؟ قَالَتْ: لَا. قَالَ: إِنَّهُ يَذْهَبُ بِهِ لِيَذْبَحَهُ. قَالَتْ: كَلَّا هُوَ أَرَأَفُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ أَمْرَهُ بِذَلِكَ. قَالَتْ: فَإِنْ كَانَ رَبُّهُ قَدْ أَمَرَهُ بِذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنَ أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ.

ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ أَبُوكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِكَ لِيَذْبَحَكَ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَلْيَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، سَمِعًا وَطَاعَةً لِأَمْرِ اللَّهِ. ثُمَّ جَاءَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَاءَكَ فِي مَنَامِكَ فَأَمَرَكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ. فَعَرَفَهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَأَمْضِينَ لِأَمْرِ رَبِّي. فَلَمْ يُصِبِ الْمَلْعُونُ مِنْهُمْ شَيْئًا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَرَمَاهُ بِسِنِّ حَصِيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَرَمَاهُ بِسِنِّ حَصِيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُخْرَى فَرَمَاهُ بِسِنِّ حَصِيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ مَضَى إِبْرَاهِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَاخْتَلَفَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَرَادَ ذَبْحَهُ فِيهِ، فَقِيلَ: بِمَكَّةَ فِي الْمَقَامِ. وَقِيلَ: فِي الْمُنْحَرِ بِمِنَى عِنْدَ الْجِمَارِ الَّتِي رَمَى بِهَا إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ. وَحُكِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ ذَبَحَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بِأَصْلِ ثَبِيرِ بِمِنَى. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ذَبَحَهُ بِالشَّامِ وَهُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى مِيلَيْنِ. وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، فَإِنَّهُ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ تَغْلِيْقُ قَرْنِ الْكَبْشِ فِي الْكَعْبَةِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ ذَبَحَهُ بِمَكَّةَ".

يعني هذه قرينة، وليست بقطعية، يعني لا يمنع من نقل رأس الكبش من الشام إلى مكة، هي ليست قطعية.

"وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ رَأْسَ الْكَبْشِ لَمُعْلَقٌ بِقَرْنَيْهِ مِنْ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ يَبُسُ. أَجَابَ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الذَّبْحَ وَقَعَ بِالشَّامِ: لَعَلَّ الرَّأْسَ حُمِلَ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}** أَي نَجْزِيهِمْ بِالْخَلَاصِ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. **{إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْبَلَاءِ الْمُبِينِ}** أَي النِّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ، يُقَالُ: أَبْلَاهُ اللَّهُ إِبْلَاءً وَبِلَاءً إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ. وَقَدْ يُقَالُ بِلَاءَهُ. قَالَ زُهَيْرٌ:

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُؤُ

فَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ جَاءَ بِاللُّغَتَيْنِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الثَّانِي مِنْ بِلَاءِهِ يَبْلُؤُهُ إِذَا اخْتَبَرَهُ، وَلَا يُقَالُ مِنَ الْإِخْتِبَارِ إِلَّا بِلَاءُهُ يَبْلُؤُهُ، وَلَا يُقَالُ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ يَبْلُؤُهُ. وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِخْتِبَارِ أَنْ يَكُونَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: **{وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}**، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هَذَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ فِي أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ، قَالَ: وَهَذَا مِنَ الْبَلَاءِ الْمَكْرُوهِ.

السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}** الذَّبْحُ اسْمُ الْمَذْبُوحِ وَجَمْعُهُ ذُبُوحٌ، كَالطَّحْنِ اسْمُ الْمَطْحُونِ. وَالذَّبْحُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ.

كما أن الطحن بالفتح مصدر.

"(عَظِيمٍ) أَي: عَظِيمِ الْقَدْرِ، وَلَمْ يُرِدْ عَظِيمِ الْجَنَّةِ. وَإِنَّمَا عَظُمَ قَدْرُهُ؛ لِأَنَّهُ فُدِيَ بِهِ الذَّبِيحُ، أَوْ لِأَنَّهُ مُتَقَبَّلٌ. قَالَ النَّحَّاسُ: عَظِيمٌ فِي اللُّغَةِ يَكُونُ لِلْكَبِيرِ وَاللِّشْرِيفِ. وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّهُ هَاهُنَا لِلشَّرِيفِ، أَوْ الْمُتَقَبَّلِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْكَبْشُ الَّذِي تَقَرَّبَ بِهِ هَابِيلُ، وَكَانَ فِي الْجَنَّةِ يَرَعَى حَتَّى فَدَى اللَّهُ بِهِ إِسْمَاعِيلَ. وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّهُ كَبِشَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ قَدْ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا."

الذي يظهر من صنيع المفسر أنه قبل تفسير هذه المواضع كان الراجح عنده عمره كله إسماعيل، ولما نظر في هذه الآيات وترجح عنده إسحاق جزم بأنه هو الصحيح وهو الراجح، ولذلك يرجع إلى ما كان ترجح عنده سابقاً ونشأ عليه طول حياته، ولذا تجدون العلماء وإن ترجح لهم بعض الأقوال في وقت من الأوقات إلا أنهم أحياناً يعودون إلى ما ألفوه من الأقوال القديمة التي تلقوها في أول الطلب، ولا شك أن الذي يصادف القلب خالياً من الأقوال هو الذي يتمكن، وإن ترجح فيما بعد غيره جده لا بد أن يذكره ويجري على فلتات لسانه كما هنا مراراً يقول ذبح إسماعيل وفدي إسماعيل ويكون الراجح إسحاق.

فالذي يجري أن المفسر جرى على عادة المسلمين، عموم المسلمين أن الذبيح إسماعيل، لكن لما نظر في هذه الآيات في ظرفها وأحوالها، وفسر هذا الموضع قال: إسحاق، ولذلك يعود إلى ما كان ترجح له أو ما كان القول المحرر عنده أنه إسماعيل، قد يكون القول الأول متلقى من باب التقليد

وليس عن بحث، لكنه راسخ في النفس ولو كان تقليدًا، يذهب إلى إسحاق ثم يعود إلى إسماعيل، يذهب إلى إسحاق وهو الراجح ثم يرجع إلى إسماعيل في ثانيا كلامه الذي لا ينتبه له، وهذا مر بنا أكثر من مرة.

"وَقَالَ الْحَسَنُ: مَا فُدِّيَ إِسْمَاعِيلُ إِلَّا بِتَيْسٍ مِنَ الْأُرْوَى هَبَطَ عَلَيْهِ مِنْ تَيْسٍ، فَذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ فِدَاءً عَنِ ابْنِهِ".

وهذا يحصل إذا كان الترجيح بمرجح لا يقوى على أن يكون القول المرجح مقطوع به، يعني تبقى المسألة عنده غير ثابتة، فتجده يرجح ويجزم بقول في موضع، ثم بعد ذلك يعترض هذا القول ما يعترضه في مواضع أخرى، أما إذا كان الترجيح مقطوعًا به بالأدلة الصحيحة الصريحة القاطعة، فهذا قد ينسبه القول الأول، أما إذا كان ترجيحه للقول الذي ذهب إليه أخيرًا يعني بالنسبة لأن المسألة راجح ومرجوح تحتاج إلى نسبة من المائة، تجد الراجح عنده ستين بالمائة، والمرجوح أربعين، يعني المرجوح ليس بباطل من كل وجه؛ لأنه قد يعرض لهذا المرجوح في يوم من الأيام ما يجعله راجحًا، ولهذه تغير اجتهاد العلماء من وقت لآخر، فتجده يفتي في هذه المسألة، ثم بعد ذلك يتبين له رجحان غير ما أفتى به، ثم تجده أيضًا يعود إلى القول الأول في حال، أو ظرف معين، أو هذا حينما يكون الترجيح هو مجرد ميل، واسترواح بالمرجح الذي لا يقوى، ولا ينهض على أن يكون الراجح مقطوعًا به.

طالب: نقل عن ابن عباس والحسن.....

نعم، ابن كثير يقول: النقل الصحيح عن ابن عباس أنه إسماعيل، كذلك ابن عمر وغيره كل من نُقل عنه أنه إسحاق نُقل عنه إسماعيل.

" وَهَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- . فَلَمَّا رَأَهُ إِبْرَاهِيمُ أَخَذَهُ فَذَبَحَهُ وَأَعْتَقَ ابْنَهُ . وَقَالَ: يَا بُنَيَّ الْيَوْمَ وَهَبْتُ لِي . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ: قَدْ قِيلَ إِنَّهُ فُدِّيَ بِوَعْلٍ، وَالْوَعْلُ: التَّيْسُ الْجَبَلِيُّ . وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّهُ فُدِّيَ بِكَبْشٍ ."

نقف على الأضحية الكلام فيها مترابط وطويل.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طالب:

نعم؟

طالب:

لا ما يلزم، لأنه ما يلزم من الكثرة الرجحان، لا يلزم من الكثرة الرجحان.

طالب:

لا هو نظريًا ما ...

لكن في التطبيق قد ...